

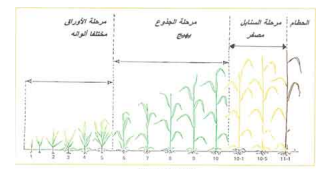
فدوره في سنبله

د. عبد المجيد بلعابد



يقول: "اللهم تبارك وتعالى: (يُوسِفُ أَيُّهَا الصِّدِّيقُ أَفْتَنَا فِي سَبْعِ بَقَرَاتٍ سِمَانٍ يَأْكُلُهُنَّ سَبْعُ عَجَافٍ وَسَبْعُ سُنْبُلَاتٍ خُضِرَ وَأَخْرَجَ يَبْسَاتٍ لَّعَلِّي أَرْجِعَ إِلَى النَّاسِ لَعَلَّهُمْ يَعْلَمُونَ" قَالَ تَزْرَعُونَ سَبْعَ سِنِينَ دَأَبًا فَمَا حَصَدْتُمْ فَذُرُّوهُ فِي سُنْبُلِهِ إِلَّا قَلِيلًا مِمَّا تَأْكُلُونَ * ثُمَّ يَأْتِي مِنْ بَعْدِ ذَلِكَ عَامٌ فِيهِ يَغَاثُ النَّاسُ وَفِيهِ يَعْصِرُونَ
(يوسف 45-49)

أصبحت مشكلة النقص الغذائي التي تعاني منها الدول النامية من المشكلات التي تستأثر باهتمام المدارس والمباحثين في مجال التنمية القروية أو الرييفية باعتبار هذه الدول مستوردة للغذاء وتجد صعوبة في ضمان أمنها الغذائي، ومما يزيد مشكلة التغذية حدية ذلك المتزايد غير المتوازن مع الإنتاج الزراعي تبعاً لتخلف هذه الدول ولعجزها عن توظيف التقنيات الحديثة في تطوير الإنتاج.



إن النمو الزراعي يستلزم بالأساس الزيادة في الإنتاج والاستغلال الأمثل والمأنجح للمنتجات الزراعية. ويعد مفهوم تخزين البذور في السنايل (حسب ما ورد في الآية السابقة) نظاماً أساسياً للحفاظ على الإنتاج في ظروف بيئية قاسية. وهذا ما يجمع بين الزراعة وتقنيات التخزين والحفاظ على المنتج، كما يعد هذا التخزين نظاماً ثقافياً تخوض بواسطته المجتمعات البشرية معركة حقيقية لضمان إعادة إنتاج استراتيجية متنوعة (تقنية و سلوكية و اجتماعية) من أجل البقاء، وهو ما يسعى بتدبير الإنتاج.



(أ) مباشرة بعد الحصاد
(ب) بعد سنتين من التخزين
الصورة رقم (1): مقارنة بين سنابل مخزنة لمدة سنتين

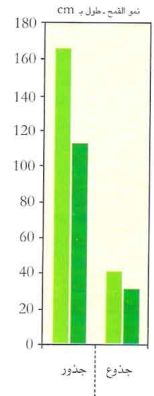
ومن أوجه الإعجاز في قوله تعالى ﴿فما حصدتم فذرْوه في سنبله﴾ (إضافة أن التخزين بإبقاء الحبوب في سنايلها هو أحسن التقنيات والأساليب للحفاظ على الحبوب المحفوظة داخل السنايل من غير أن يذال منها الزمن).

إن الذي يوقفنا في الآية الكريمة ملحوظتان علميتان :

1 - تحديد مدة صلاحية حبة المزرع في خمس عشرة سنة هي حصيللة سبع سنوات يزرع الناس و يحصدون خلالها دأباً وتتابعوا وهي سنوات الخصب والعطاء، يليها سبع سنوات شداد عجاف هي سنوات الجفاف يليها سنة واحدة هي السنة الخامسة عشرة وفيها يغاث الناس وفيها يعصرون من الفواكه، وقد أفاد البحث العلمي أن مدة 15 سنة هي المدة القصوى لاستمرار الحبوب محافظة على طاقة النمو و التطور فيها.

2 - طريقة التخزين وهو قوله تعالى (فذروه في سنبله) وهي الطريقة العلمية الأهم في بحثنا:

في البداية من أجل نمو القمح وتطوره، في هذه المراحل نستوحي قوله تعالى: (أَلَمْ تَرَ أَنَّ اللَّهَ أَنْزَلَ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً فَسَلَكَهُ يَنَابِيعَ فِي الْأَرْضِ ثُمَّ يُخْرِجُ بِهِ زَرْعًا مُخْتَلِفًا أَلْوَانُهُ ثُمَّ يَهِيجُ فَتَهْلِكُ مِنْهُ الْخِثَافَةُ ثُمَّ يَجْعَلُ لَهُ خُطَامًا إِنَّ فِي ذَلِكَ لَذِكْرًا لِأُولِي الْأَلْبَابِ) . فهذه المراحل في كتاب الله هي الأدق في تطور الذرع والحبوب.



وفي إطار ترك البذور أو الحبوب في السنابل - قمنا ببحث تجريبي مدقق حول بذور قمح تركناها في سنبله لمدة تصل إلى سنتين مقارنة مع بذور مجردة من سنابلها، وأظهرت النتائج الأولية أن السنابل لم يطرأ عليها أي تغيير صحي وبقيت حالتها 100%.

مع العلم أن مكان التخزين كان عاديا ولم يراع فيه أي شروط البذور التي تركناها في سنابلها فقدت كمية مهمة من الماء سنابلها، وهذا يعني أن نسبة 20.3% من وزن القمح المجرد من ناحية زرعها ونموها ومن ناحية قدرتها الغذائية لأن وجود الحرارة أو الرطوبة أو ما إلى ذلك. وفي هذا الإطار تبين أن وأصبحت جافة مع مرور الوقت بالمقارنة مع البذور المعزولة من سنبله مكون من الماء مما يؤثر سلباً على مقدرة هذه البذور من الماء يسهل من تعفنه وترديه صحي.



ثم قمنا بمقارنة مميزات النمو (طول الجذور وطول الجذوع) بين بذور بقيت في سنابلها وأخرى مجردة منها لمدة تصل إلى سنتين يبين أن البذور في السنابل هي أحسن نمواً بنسبة 20% بالنسبة لطول الجذور و 32% بالنسبة لطول الجذوع. وموازية مع هذه النتائج قمنا بتقدير البروتينات والسكريات العامة التي تبقى بدون تغيير أو نقصان أما البذور التي تعزل من السنابل فتتخفص كميتها بنسبة 32% من البروتينات مع مرور الوقت بعد سنتين وبنسبة 20% بعد سنة واحدة.

وبهذا يتبين في هذا البحث أن أحسن وأفضل تخزين للبذور هي الطريقة التي أشار بها يوسف - عليه السلام - وهي من وحي الله. ومن المعلوم أن هذه الطريقة لم تكن متبعة في القدم وخاصة عند المصريين القدماء الذين كانوا يختزنون الحبوب على شكل بذور معزولة عن سنابلها وهذا يعتبر وجهاً من وجوه الإعجاز العلمي في تخزين البذور والحبوب في السنابل حتى لا يطرأ عليها

أي تغيير أو فساد مما يؤكد عظمة الوحي ودقة ما فيه من علم. □